التركيب العربى ومبدأ «تعدد الانظمة»

دراسة موازنة لـ :

1 ـ الموصول الاسمى والموصول الحرفى

2 ـ الموصول الاسمى الواصف و « ال » الموصولة مع الصفة الصريحة

دكتور محمود عبد السلام احمد شرف الدين

دارت مناقشة بينى وبين احد اساتذتى الاجلاء من لغوينا العرب المعاصرين ، والذى كتب له ان يضيف الى ثقافته العربية الاصيلة مناهج الدرس اللغوى الحديث ، كما كانت له آراء رائدة اصيلة فى اعادة تبويب بعض كلمات اللغة العربية تبويبا جديدا «؟» : فساهم بهذا وذاك وبجهوده القيمة الاخرى فى بناء المدرسة اللغوية العربية الحديثة .

وكان موضوع المناقشة «ال» التى فى اسم الفاعل واسم المفعول فى نحو جاء الرجل الناجح . وجاء الرجل المضروب .

وذهبت موافقا راى النحو يين العرب القدماء الى انها اسم موصول بمعنى «الذى» . وذهب استاذى الى انها اداة تعريف .

وكانت حجته مايلى :

اولا :

«الذى» اسم و «ال» حرف ـ ولا يساوى الحرف الاسم

ثانيا :

الموصول اما ان يكون «اسميا» يصنع مع طلته جملة وصفية Adjectival clause واما ان يكون «حرفيا» يؤول مع ما بعده بمصدر ، و «ال» لا تقوم بهذا ولا بذاك .

ثالثا :

لو كانت «ال» فى نحو الضارب محمد ـ مثلا ـ اسما موصولا لاعتبرت المبتدأ ، وصلحت لاستقبال العلامات الاعرابية ، ولا يقول احد بذلك .

وقد اقتربت وجهتا نظرينا فى نهاية المناقشة اقترابا كاد الخلاف معه يكون شكليا . وبعد المناقشة نظرت فى كتب النحو العربى استشيرها ، واستضىء بما بين سطورها ، فخرجت بالسطور التالية .

ينقسم هذا المقال الى اقسام رئيسية ثلاثة :

الاول :

مبدأ « تعدد الانظمة » وامثلة عليه من التراكيب العربية .

الثانى :

موازنة بين وظيفة الموصول الاسمى ووظيفة الموصول الحرفى فى التركيب العربى .

الثالث :

موازنة بين الموصول الاسمى الواصف ، و«ال» + الصفة الصريحة

1 ـ تعدد الانظمة

ينبغى التفريق جيدا بين الجانب الشكلى Formal للغة والجانب الوظيفى Functional لها ، فقد يحدث فى اية لغة ان يكون للصيغة الواحدة

عدة وظائف ، وان تكون للوظيفة الواحدة عدة صيغ «3»

والاتجاه السائد بين اللغويين المحدثين ان اجزاء الكلام توصف بانها ادوار او وظائف تؤدى بكلمات متنوعة مستعملة فى تراكيب . فاجزاء الكلام — اذن — هى عوامل تركيبية Syntactic Factors ليست محصورة او مقصورة على كلمة بعينها . وبصورة ادق يمكننا مقارنة جملنا بـ « دراما » صغيرة تلعب فيها الكلمات والعناصر اللغوية الاخرى دور الممثلين فربما يلعب الممثل الواحد اكثر من دور فى الجملة الواحدة، او يلعب اكثر من ممثل نفس الدور الواحد «4» .

واداء اكثر من صيغة لغوية وظيفة لغوية واحدة هو «5» مايعرف بين اللغويين المحدثين بمبدأ تعدد الانظمة Polysystemic principle

بعض امثلة التراكيب العربية:

من امثلته فى اللغة العربية :

1 — استعمال اسم الاشارة فى «الربط» بدل الضمير فى قوله تعالى : « ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤولا » «6» فالاشارة من «اولئك» قامت مقام الضمير العائد من الجملة الى المخبر عنه ، وكانه قيل : « كلهن كان عنه مسؤولا» «7»

2 — اداء الطلب معنى الشرط الموظف له اساسا ادوات الشرط قال تعالى : « انفقوا طوعا اوكرها لن يتقبل منكم » «8»

يقول «الفراء» : وهو امر فى اللفظ ، وليس بامر فى المعنى لانه اخبرهم انه يتقبل منهم ، وهو فى الكلام بمنزلة «ان» «9» . فى الجزاء ، كانك قلت : « ان انفقت طوعا او كرها فليس بمقبول منك »

على أن اداء المعنى الشرطى امر ليس خاصا بفعل الامر ، بل يتحقق فى كل طلب .

عقد «سيبويه» فى «الكتاب» بابا اسماه : « باب من الجزاء ينجزم فيه الفعل اذا كان جوابا لامر اونهى او استفهام او تمن اوعرض» وقال فيه : «وانما انجزم هذا الجواب كما انجزم جواب ان تاتنى بأن تاتنى ، لانهم جعلوه معلقا بالاول غير مستغن عنه اذ ارادوا الجزاء » «10» .

3 — لـ + قد + الجملة الفعلية = ان + لـ + الجملة الاسمية فى جواب القسم .

قال بعض النحاة : « قد فى الجملة الفعلية المجاب بها القسم مثل ان واللام فى الجملة الاسمية المجاب بها فى افادة التوكيد »«11»

يعقب الشيخ الامير على القول السابق : «كان الانسب ان يقول اللام وقد فى الفعلية مثل ان واللام فى الاسمية » «12»

قال تعالى : « والتين والزيتون وطورسنين- لقد خلقنا الانسان » «13».

وقال جل ذكره : « والعاديات صبحا فالموريات قدحا . ان الانسان لربه لكفور «14» .

وقد وردت «قد» بدون اللام جوابا للقسم قال تعالى : «والشمس وضحاها ... قد افلح من زكاها » «15» ، «ق، والقرآن المجيد ... قد علمنا» «16»

واعتبار جواب القسم «قد + الفعل » بدون وجود اللام مسالة خلافية «17» ، رغم ان « ابن هشام » ادعى انها اجماعية «18» .

فالطريقتان السابقتان : لـ + قد ، ان + لـ قامتا بنفس الوظيفة اى ربط القسم بالمقسم عليه مع افادة التاكيد .

ولكن هناك فرقا بين الطريقين يتلخص فى ان مايتلو الطريقة الاولى جملة فعلية ،ومايتلو الطريقة الثانية جملة اسمية .

وهذا الفرق فى المدخول او التالى او ان شئت قلت فى الضمائم الكلامية المصاحبة لكلتا الطريقتين لم يحل بدون قيامهما معا بنفس الوظيفة ، اى ان الاجتماع على اداء وظيفة واحدة قد يصاحبه بعض الفروق التركيبية بين الطرق .

واكتفى بالامثلة السابقة للتدليل على ان فى العربية ما يسمى «بتعدد الانظمة» والمقصود به اجتماع اكثر من طريقة لغوية على اداء وظيفة نحوية واحدة .

وموضوع هذا المقال بقسميه يندرج تحت هذا المبدأ ، ويمكن اعتباره مثالا آخر من امثلة «تعدد الانظمة» فى اللغة العربية .

2 — الموصول الاسمى والموصول الحرفى :

1 — المصطلح النحوى :

يطلق النحاة على اسماء الاشارة ، واسماء

الموصول اسما خاصا هو «المبهمات» ، لوقوعها على كل شيء من حيوان ، اونبات او جماد، وعدم دلالتها على شيء معين منفصل الا بامر خارج عن لفظها ، فالموصول لا يزول ابهامه الا بالصلة واسم الاشارة لايزول ابهامه الا بما يصاحبه من اشارة حسية اومعنوية «19»

ثم يقسم النحاة اسماء الموصولات الى قسمين :

1 — المختص : وهو ما كان نصا فى الدلالة على بعض الانواع دون بعض ، مقصورا عليها وحدها ، فلنوع المفرد المذكر لفظ خاص به ولنوع المفردة المؤنثة لفظ خاص بها ، وكذلك للمثنى بنوعيه ، وللجمع بنوعيه .
والفاظه «الذى» وفروعه .

2 — العام او المشترك : وهو ما ليس نصا فى الدلالة على بعض هذه الانواع دون بعض، وليس مقصورا على بعضها ، وانما يصلح للانواع كلها «20» .

والفاظه من ، وما، وال ، واى ،وذو الطائية

وواضح أن التسميات السابقة ترجع الى المعنى وما يحمله الموصول من دلالة .

وهناك نوع آخر من الموصول لم يصدر النحاة فى تسميته عن تقديرهم معناه ، او ما يدل عليه ، وانما صدروا عن نزعة شكلية فسموه «الموصول الحرفى «21» .

ولكى تتحقق سمة الاتساق للمصطلح النحوى العربى اوثر ان اقسم الموصول ابتداء الى قسمين بالنظر الى صيغته ومرتبته بين اجزاء الكلام فالموصول اما «اسمى» واما «حرفى» والاسمى ينقسم بدوره الى قسمين من حيث امكانية التغيير فى صيغته او عدمها .

وهذه التسمية المنفعلة هنا قدمها النحويون القدماء . فهذا «ابن مالك» بعد ان يتحدث عن الموصول الاسمى المتغير الصيغة يدرج الموصول الاسمى الثابت الصيغة فى قوله :

ومن وما وال تساوى ما ذكر
وهكذ ذو عند طى شهر

ويكاد الاجماع ينعقد على ان «ال» من الموصولات وان كانت الآراء قد انقسمت حول نوع الموصول الذى تنتمى اليه ، فهل هى من الموصولات الاسمية ، ام من الموصولات الحرفية ؟ «22» .

وما وظيفة الموصول الحرفى ؟

والى اى من النوعين تنتمى «ال» وظيفيا ؟

2 — الموصول الاسمى والموصول الحرفى يوظفان فى الربط ويفترقان فيما سوى ذلك :

يعلق «ابن عقيل» على قول «ابن مالك» موصول الاسماء بقوله : « قول المصنف موصول الاسماء احترازا من الموصول الحرفى وهو ان وان وكى وما ولو ، وعلامته صحة وقوع المصدر موقعة «23» .

فالموصول الحرفى يصل ما بعده بما قبله ، كما انه يسبك مع صلته سبكا ينشأ عنه مصدر يقال له : «المصدر المسبوك» او «المصدر المؤول» ويعرب على حسب حاجة الجملة ، ولذا تسمى الموصولات الحرفية : «حروف السبك» «24»

قال «سيبويه» عن ان وان من الموصولات الحرفية :

« اما ان فهى اسم وما عملت فيه صلة لها » كما ان الفعل صلة لأن الخفيفة وتكون ان اسما الا ترى انك تقول : قد عرفت انك منطلق ، فانك فى موضع اسم منصوب كانك قلت : قد عرفت ذاك » (25)

ويقول رابطا بين ان والموصول الاسمى «الذى» فى ادائهما وظيفة الوصل :

« اعلم ان كل موضع تقع فيه ان تقع فيه انما » وما ابتدىء بعدها صلة لها ، كما ان الذى ابتدىء بعده « الذى » صلة له » . (26)

فالموصول اسمى ، والموصول الحرفى يتوحان بوظيفة الصلة اى بربط ما بعدهما بما قبلهما ، والوظيفة هنا يمكن تسميتها بوظيفة « الربط » وهما سواء فى ادائهما هذه الوظيفة .

لكنهما يختلفان فى التحليل التفصيلى اختلافا ناشئا عن تكوين كل منهما الشكلى او الصيغى .

فلما كان النوع الاول « اسميا » جاز الحديث عن موقعه فى الجملة ، فهو مبنى فى محل رفع ، او نصب ، او جر وهكذا .

اما الثانى فليس لـه — وحده — موقع من الاعراب لانه « حرفى » .

كذلك اشترط فى صلة الموصول الاول اشتمالها على ضمير يعود على الموصول ، لانه «اسم» ، ولا تشتمل صلة الموصول الحرفى على هذا الضمير ضرورة انه لايحتمل عود الضمير اليه

واستعمال الموصول لوظيفة «الربط» يعد سمة غنى ورقى فى المجتمع اذ من الواضح ان الزيادة فى تركيب العلاقات الاجتماعية تصاحب دائما بزيادة فى التركيب النحوى «27» ، كما أن شيوع استعمال اسم الموصول يتناسب طردا مع ازدياد السن « 28 » .

وقيام الموصول بوظيفة «الربط» يجعله قريبا من الحروف التى توظف فى المقام الاول لهذه الوظيفة. يقول « أبو طلحة بن فرقد » الاندلسى : « الحرف لا يدخل على غير مفيد فيعقد به ، انما فائدته ربط المفيد » «29» .

ولا يشبه الموصول الحرف من هذه الناحية فقط ، بل يشبهه ايضا من ناحية اخرى وهى كونه «مبهما» يحتاج الى ما بعده ليوضحه .

قال «ابن يعيش» : « معنى الموصول الا يتم بنفسه ويفتقر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما .. فهو اشبه الحرف من حيث انه لايفيد بنفسه ولابد من كلام بعده ، فصار كالحرف الذى لا يدل على معنى فى نفسه ، انما معناه فى غيره » «30» .

وقد عد «ابن هشام» جملة الصلة ، وجملة الخبر ، والجملة المحكية بالقول جملا لا يستغنى عنها ، «لان معقولية القول متوقفة عليها » «31» .

3 — الموصول الحرفى مع ما بعده «اسمى» ، والاسمى مع بعده «وصفى» :

لدينا — اذن — نوعان من الموصولات يقوم كلاهما بوظيفة الربط او الوصل ، وهما متفقان فى هذه الناحية ، وان اختلفا فى نواح اخرى «شكلية» و «تركيبية» .

واقصد «بالشكلية» ما يتعلق بصيغتها ، او لفظها، فعلى حين يعد احدهما «اسميا» يعتبر الاخر «حرفيا» .

واقصد بالخلاف «التركيبى» الاثر الذى يحدثه كلاهما فى تركيب الجملة ، فوق ادائه وظيفة «الربط»

فالموصول الحرفى يسبك مع صلته بمصدر فيصبح مع ما بعده مساويا للاسم ، وسبك الموصول الحرفى ما بعده باسم عملية سماها اللغويون المحدثون Nominalization ويقصد بهذه الطريقة تحول احدى الجمل الى انواع مختلفة من الاسمية فيمكنها بذلك ان تقع موقع المسند اليه والمسند ، او اى عنصر اسمى آخر فى الجملة (32)

ولا يفوتنى هنا ان الفت نظر القارىء الى اصالة الفكر اللغوى العربى وعبقريته فى هذه النقطة ، لانه سبق الفكر اللغوى الحديث بشرحه هذه العملية ، واعطائه اياها الامثلة العديدة .

ويمكن ان تعتبر هذه العملية عملية « تحويل » تقوم بها بعض الادوات ؛ ومنها الموصولات الحرفية ، من اجل تحقيق الكمال التعبيرى فى اللغة ، وتوفير نوع من التوازن فى الاداء .

فمفردات الاسماء هى ما تقع فاعلة ومفعولة ، ولكن الافعال ، او الجمل لا تقع كذلك ، او لا تقع موقع الاسماء ؛ فتأتى الحروف فتساعد الافعال على النهوض ببعض الوظائف التركيبية التى تؤديها الاسماء . فالافعال او الجمل حين تؤدى وظيفة الاسماء بواسطة الحروف تكون قد حولت الى اسم ، او على الاقل اكتسبت قوة اسمية .

فالموصول الحرفى يؤدى فى التركيب وظيفتين :

الاولى : وظيفة « الربط » المتمثلة فى وصله العناصر اللغوية قبله بالعناصر اللغوية بعده .

الثانية : وظيفة « التحويل » او — لنستعمل المصطلح النحوى العربى — السبك المتمثلة فى تأويل ما بعده بمصدر يقع مواقع الاسم فهو تحويل اسمى .

وقد يمكن اعتبارهما وظيفة واحدة من شقين، كالعملة ذات الوجهين ، لان الموصول الحرفى يقوم بهما معا فى نفس الوقت بحيث يمكن اطلاق اسم « الربط التحويلى » عليها .

ولكن الموصول الاسمى لا يقوم بوظيفة التحويل « الاسمى » ، وان قام بوظيفة « الربط » اى أن الطريقتين تجتمعان على اداء وظيفة « الربط» وتفترقان فيما سوى ذلك .

على أن الموصول الاسمي لا يعدم ميزة يفتخر بها على قسيمه « الحرفي » . فما هي هذه الميزة أو الوظيفة ؟

يقرر النحويون أن الجملة بنوعيها ، وشبه الجملة بنوعيها بعد النكرات صفات ، وبعد المعارف أحوال . (33)

يشرح « ابن هشام » هذا التقرير قائلا :

« الجمل الخبرية التي لم يستلزمها ما قبلها ان كانت مرتبطة بنكرة محضة فهي صفة لها ، أو بمعرفة محضة فهي حال عنها ، أو بغير المحضة فيهما فهي محتملة لهما . مثال النوع الاول ... قوله تعالى : « حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه » ، « لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم » ... ومثال النوع الثاني ... قوله تعالى : « ولا تمنن تستكثر » ، « لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى » ... ومثال النوع الثالث ، وهو المحتمل لهما بعد النكرة قوله تعالى : « وهذا ذكر مبارك انزلناه » ... ومثال النوع الرابع ... وهو المحتمل لهما بعد المعرفة قوله تعالى : « كمثل الحمار يحمل اسفارا » فان المعرف الجنسي يقرب في المعنى من النكرة » . (34) .

وقد ذكر « ابن يعيش » أن سر مجيء الجملة وصفا للنكرة وحالا للمعرفة كونها نكرة .

قال : « الجمل نكرات ؟ الا ترى أنها تجري أوصافا على النكرات ... وصفة النكرة نكرة . ولولا أن الجمل نكرات لم يكن للمخاطب فيها فائدة ؟ لان ما تعرف لا يستفاد » . (35)

واذا تقرر أن الجملة نكرة ، فمن الضروري الا يوصف بها المعرفة ضرورة التطابق بين الصفة والموصوف في التعريف والتنكير .

وقد ساعد اسم الموصول العرب على وصف المعرفة بالجملة . يصور « ابن يعيش » ما اتبعته العرب بهذا الصدد قائلا عن الجمل :

« لما كانت تجري أوصافا على النكرات لتنكرها أرادوا أن يكونوا في المعارف مثل ذلك ، فلم يسغ أن تقول : مررت بزيد أبوه كريم ، وانت تريد النعت لزيد ؟ لانه قد ثبت أن الجمل نكرات . والنكرة لا تكون وصفا للمعرفة ، ولم يمكن ادخال لام التعريف على الجملة ، لان هذه اللام من خواص الاسماء . . فجاءوا حينئذ بالذي متوصلين بها الى وصف المعارف بالجمل فجعلوا الجملة التي كانت صفة للنكرة صفة للذي ، وهو الصفة في اللفظ ، والغرض الجملة . (36)

فالمعرفة — اذن — يمكن وصفها بالجملة بمساعدة اسم الموصول الذي هو « الذي واخواته مما فيه لام » . (37)

فالموصول المستعمل في الوصف هو ما سماه النحاة بالموصول « المختص » .

وقول « ابن يعيش » : « مما فيه لام » ذو مغزى مهم في عقد الصلة بين « ال » الموصولة . وهذا النوع من الموصول الاسمي .

ويشبه العمل الذي يقوم به اسم الموصول من : **اعداد الجملة لوصف المعرفة** العمل الذي يقوم به الموصول الحرفي من **اعداد الجملة للوقوع مواقع الاسماء الاعرابية** .

فكلا العملين يساعد على تحقيق الكمال التعبيري في اللغة .

وهكذا اتضح كون الموصول الحرفي مع ما بعده تركيبا « اسميا » ، وكون الموصول الاسمي مع ما بعده تركيبا « وصفيا » .

فأين تقع « ال » الموصولة بين النظامين السابقين ؟

3 — « ال » الموصولة

1 — ضمائمها :

يقول « ابن مالك » عن « ال » الموصولة :

وصفة صريحة صلة ال . . .

وقد نقل « ابن عقيل » أن « ابن مالك » قال في بعض كتبه : أعني بالصفة الصريحة اسم الفاعل نحو الضارب ، واسم المفعول نحو المضروب ، والصفة المشبهة نحو الحسن الوجه فخرج نحو القرشي والافضل » . (38)

ولكن « ابن يعيش » اقتصر على اسم الفاعل واسم المفعول وهو يمثل للصفة الصريحة التي تتصل بها « ال » الموصولة . (39) —

أما « ابن هشام » فقد ادرج الصفة المشبهة ضمن افراد الصفة الصريحة بصيغة التمريض «

ولم يرتض ادراجها مع اسم الفاعل واسم المفعول .

• قال : « ال اسم موصول بمعنى الذى وفروعه ، وهى الداخلة على اسماء الفاعلين والمفعولين . قيل والصفات المشبهة . وليس بشىء ، لان الصفة المشبهة للثبوت ، فلا تؤول بالفعل » . (40)

اى ان دلالتها على تبعدها عن الفعل ، وتقربها من الاسماء الجامدة . (41)

واسم الفاعل واسم المفعول من المشتقات ، والمشتق يشبه غالبا — المضارع فى معناه ، وفى عمله ، وفى الدلالة على زمنه وفى حركات الحروف وسكناتها ، غير ان هذا الشبه متفاوت بين المشتقات المختلفة ، فمنه ما يشبهه فى الاشياء السابقة كلها كاسم الفاعل واسم المفعول ، ولذا يسميان : « الصفة الصريحة » اى المحضة ، القاطعة فى مشابهته ، ويمكن تاويلها به ، مع بعدهما عن الاسم الجامد . (42)

واذن فال التى ذهب النحويون الى انها موصولة هى ما تدخل على اسم الفاعل واسم المفعول .

2 — « ال » تنتمى الى نظام « الذى » وفروعه :

هذه هى « ال » الموصولة مع اسم الفاعل واسم المفعول ونظرة سريعة الى الضمائم الكلامية لال تخرجها عن ان تكون موصولا حرفيا ، لانها لا تؤول مع ما بعدها بمصدر . (43)

كما ان نظرة سريعة الى الامثلة اللغوية التالية تجعلنا ندرجها فى مجموعات الموصولات الاسمية الواصفة كما ادرجها النحاة القدماء .

جاء الرجل الذى ضرب ابنه
جاء الرجل الضارب ابنه
جاء الرجل الذى ضرب
جاء الرجل المضروب

فيلاحظ ان الذى + الفعل بعده يساويان ال + الصفة بعدها .

واذا افترضنا الامثلة التالية بدون « الذى » وبدون « ال » :

جاء الرجل ضرب ابنه جاء الرجل ضارب ابنه
جاء الرجل ضرب جاء الرجل مضروب

فنلاحظ ان الكلمات شمال « الرجل » لا يمكن لها ان تصف الرجل الا باضافة « الذى » فى المثالين (1) واضافة « ال » فى المثلين (2) .

اى ان « الذى » و « ال » متساويان وظيفيا ، والفعل بعد « الذى » يوازن او يعادل بالوصف بعد « ال » .

لنر بعد هذه الموازنة بين الاسلوبين ما تانه نحاتنا القدماء عن هذه المعادلة اللغوية التى يرمز اليها بـ :

اسم موصول « الذى » وضروبه + فعل = « ال » + وصف صريح .

قال « ابن يعيش » :

« فاما الالف واللام فتكون موصولة بمعنى الذى فى الصفة نحو اسم الفاعل واسم المفعول تقول : هذا الضارب زيدا ، والمراد الذى ضرب زيدا ، وهذا المضرب ، والمراد الذى ضرب او يضرب . وذلك انهم ارادوا وصف المعرفة بالجملة من الفعل ، فلما لم يمكن ذلك لتنافيهما فى التعريف والتنكير توصلوا الى ذلك بالالف واللام ، وجعلوها بمعنى الذى بان نووا فيها ذلك ، ووصلوها بالجملة كما وصلوا الذى بها ، الا انه لما كان من شانها الا تدخل الا على اسم حولوا لفظ الفعل الى لفظ الفاعل او المفعول وهم يريدون الفعل ، فاذا قلت : الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف ، واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم » . (44)

ويقول ايضا :

« الموصول ما لا يتم حتى تصله بكلام بعده تام فيصير مع ذلك الكلام اسما تاما بازاء مسمى ، فاذا قلت جاء الرجل الذى قام فالذى وما بعده فى موضع صفة الرجل بمعنى القائم » . (45)

وواضح من الاقتباسين السابقين ان الطريقتين :

(1) الذى + الفعل (2) ال + الوصف .

متوازيتان فى نظر « ابن يعيش » ، لانه فى الاقتباس الاول يفسر الثانية بالاولى ، وفى الاقتباس الثانى يفسر الاولى بالثانية ولا يعنى هذا الا التساوى او التوازى بين متماثلين .

وبناء على هذا التوازن فانه يجوز لك أن تجيب على السؤال :

(1) ما وظيفة « الذى » فى نحو « جاء الرجل الذى نجح ؟

بقولك : ساعدت على وصف « الرجل » بـ : « نجح » التى كانت نكرة

واذا سئلت :

(2) ما وظيفة « ال » فى نحو « جاء الرجل الناجح » ؟

فقل : ساعدت على وصف « الرجل » الذى هو معرفة بـ « ناجح » الذى كان نكرة .

وفى الطريقة الاولى لم يمكن تعريف الجملة « بال » فاستعمل معها « الذى » .

وفى الطريقة الثانية لم يمكن تعريف الجملة « بال » فاستعمل بدلا منها — اى الجملة — عنصر لغوى يقبل الالتصاق « بال » ويحافظ فى نفس الوقت على معنى الفعل فكان الوصف .

والدليل على أن الوصف مع « ال » فى قوة الفعل قوله تعالى : « ان المصدقين والمصدقات وأقرضوا الله قرضا حسنا » فهذا على معنى ان الذين تصدقوا وأقرضوا .

« فالمصدقين » وان كان مفردا الا انه فى تأويل الجملة « فأقرض » معطوف على « المصدقين » . (46)

ومثله قوله تعالى : « والعاديات ضبحا ، فالموريات قدحا ، فالمغيرات صبحا ، فأثرن به نقعا » .

فالفعل « أثار » معطوف على « العاديات » « والفعل لا يعطف الا على فعل مثله ، أو على ما يشبه الفعل ، والمعطوف عليه هنا ليس بفعل ، فلم يبق الا انه يشبه الفعل . فيؤول بالفعل » . (47)

وقد وردت أمثلة قليلة لـ « ال » الموصولة دخلت فيها على فعل فى مثل قول الشاعر :

فيستخرج اليربوع من نافقائه
ومن جحره ذى الشيخة اليتقصع

وقول الاخر :

يقول ابحنا وابغض العجم ناطقا
الى ربه صوت الحمار اليجدع

والمراد الذى يتقصع ، والذى يجدع (48) .
كما قد توصل بالظرف ، وبالجملة الاسمية (48)

3 — هل « ال » هذه اداة تعريف ؟

ودخول « ال » على الجملة والظرف فى الامثلة السابقة دليل أنها ليست حرف تعريف ، لان أداة التعريف لا تدخل على هذه الاشياء .

كما قرر النحويون انه يجوز اضافة اسم الفاعل واسم المفعول معها الى ما فيه الالف واللام .

ولو كانت للتعريف لمنعت الاضافة ، لانه لا يجتمع معرفان . (50)

كما أنها لو كانت حرف تعريف لمنعت من اعمال اسمى الفاعل والمفعول . اذا كانا بمعنى الحال أو الاستقبال ، اذ تبعدهما عن شبه الفعل وتقربهما من الجوامد ، لانها من خصائص الاسماء ، والاصل فى الاسماء الجمود بسبب وضعها للذوات . (51) .

وكان « سيبويه » قد لحظ ان « ال » مع اسم الفاعل واسم المفعول ليست حرف تعريف ، لانه ساوى بينها وبين التنوين .

يقول فى باب « صار الفاعل فيه بمنزلة الذى فعل فى المعنى وما يعمل فيه » :

« وذلك قولك هذا الضارب زيدا ، فصار فى معنى هذا الذى ضرب زيدا ، وعمل عمله ، لان الالف واللام منعتا الاضافة وصارتا بمنزلة التنوين » (52) .

كما ربط بين عمل اسم الفاعل النصب ، واقترانه « بال » مما يدل على أنها ليست اداة تعريف ، لان الكلمة معها مازالت محافظة على شبهها بالفعل .

يقول : « ولا يجوز هم ضاربو زيدا ، لانها ليست فى معنى الذى ، لأنها ليست فيها الالف واللام » . (53)

ويقول « ابن يعيش » من المعنى الاخير :

« لا يجوز أن تقول : هذا ضارب زيدا أمس ، فتعمله فيما بعده ، بل تضيفه البتة ، ويجوز أن

تقول : هذا الضارب زيدا أمس فتعمله ، لانك تنوى بالضارب الذى ضرب ومتى لم تنو بالإلف واللام « الذى » لم يحسن ان يعمل مادخلا عليه ، وصار كسائر الاسماء » (54) .

نخلص من العرض السابق الى ان :

ال + الصفة الصريحة

اسم موصول بمعنى « الذى » وليست موصولا حرفيا ، لعدم تؤوله مع ما بعده بمصدر ، ولا حرف تعريف للاسباب التركيبية السابقة .

والدليل على كونها اسم موصول لا اداة تعريف انها قد وردت داخلة على جملة وعلى ظرف .

والدليل على ان الصفة معها من قوة الفعل عطف الفعل عليها فى القرآن الكريم .

4 — « ال » صورة متطورة عن «الذى» واخواته اللاميات :

وورود « ال » داخلة على جملة وظرف قد يوحى الى الخاطر بأن « ال » الموصولة مرت بمرحلتين :

المرحلة الاولى :

شابهت فيها اسم الموصول « الذى » فى ضمائمه الكلامية التى يدخل عليها ، وهى الجملة بنوعيها ، وشبه الجملة .

المرحلة الثانية :

شابهت فيها اداة التعريف « صورة » واسم الموصول « حقيقة » فاقتصرت على الدخول على صيغة اسمية مراعاة لصورتها ، وهذه الصيغ الاسمية اشبهت الفعل شبها قويا ، مراعاة لحقيقة « ال » وهى كونها موصولة .

وقد عبر « ابن يعيش » عن المرحلة الثانية خير تعبير حين قال :

« فاذا قلت الضارب فالالف واللام اسم فى صورة الحرف ، واسم الفاعل فعل فى صورة الاسم » .

لكن ، كيف اعتبرت « ال » موصولة تدخل على الجملة وعلى الظرف « اولا » ، وعلى الصفة الصريحة « اخيرا » ؟

نقل «ابن يعيش» كلام النحاة عن اصل « الذى » وانتهى الى ان اصلها « لذ » ثم زاد العرب فى اولها الالف واللام ليحصل لهم بذلك لفظ المعرفة . (55)

ثم يذهب الى ان العرب استطالت اسم الموصول بصلته ، ولاستطالتهم اياه تجرأوا على تخفيفه من غير جهة واحدة ، فتارة حذفوا الياء منها ، واجتزأوا بالكسرة منها وقالوا الذ ، وتارة يحذفون الياء والكسرة معا ، لانه ابلغ فى التخفيف ، فاذا غالوا فى التخفيف حذفوا « الذى » نفسها واقتصروا على الالف واللام التى فى اولها ، واقاموها مقام الذى ، ونووا ذلك فيها ، ولم يمكن ادخالها على نفس الجملة ، لانها من خصائص الاسماء . فحولوا لفظ الفعل الى لفظ اسم الفاعل وادخلوا عليه اللام وهم يريدون الذى . (56)

وهذا يعنى ان :

« ال » الموصولة مع اسمى الفاعل والمفعول صورة كلامية متطورة عن الذى + الجملة الفعلية ، دعا اليها التخفيف والفرار من طول الكلام .

وكانت العرب قد اعتادت تخفيف اسم الموصول بطرق متفاوتة الى ان وصلت الى الصورة الاخيرة حيث تمكنت من الحاق اسم الموصول وهو « ال » بالكلمات المفردة فتحقق لها غرضها الذى تصدته ، وهو اجتزاء الكلام .

على ان العرب حافظت اثناء اجتزائها كلامها على عنصر الفعلية الموجود فى الصورة القديمة ، فانت اذا قارنت بين :

الذى نجح من جهة و الناجح من جهة اخرى

(1) الذى عرف (2) المعروف

لاحظت الاختصار اولا ، ووجوه شبه كثيرة بين الصفة الصريحة والفعل التى منه اشتقت ثانيا ، كما لاحظت اخيرا اتساقا فى استعمال « ال » ، لان الموصول لما اصبح فى صورة اداة التعريف اقتضى كلمة مفردة يلتصق بها .

وهذا معنى ان « الضارب » مكون من :

(1) ال وهى اسم فى صورة حرف .

(2) ضارب وهى فعل فى صورة اسم

ومن الطبيعى الا تصل العرب الى الصورة النهائية لهذا التخفيف الا بعد فترة انتقال فيها دخلت « صورة » اسم الموصول الجديد « ال » على ما كانت تدخل عليه « الذى » وهذا هو سبب وجود « ال » مع الجملة والظرف .

فهذه الامثلة — اذن — تقع فى مرحلة وسطى من المراحل التطويرية لتركيب اسم الموصول « الذى » ، والتى يمكن تلخيصها فى التحو التالى :

1 — الذى + جملة او شبه جملة
2 — ال + جملة او شبه جملة
3 — ال + صفة صريحة

و « ال » فى المرحلة الثانية لا تزال « موصولة » ولا تلتبس باداة التعريف ، لان ضمائرها ليست ضمائر اداة التعريف .

و « ال » فى المرحلة الثالثة لها « سطح » اى « صورة » و « عمق » اى حقيقة » ومعنى . فصورتها حرف ، وحقيقتها اسم .

والصفة مع « ال » لها ايضا « سطح » اى صورة ، و « عمق » اى « حقيقة » ومعنى . فصورتها اسم وحقيقتها فعل .

واذا وضعنا صورة « ال » مع « صورة » الصفة لنتج معنا — مثل الضارب —

صورة « الضارب » = حرف + اسم

واذا وضعنا حقيقة « ال » مع حقيقة « الصفة » لنتج معنا :

حقيقة الضارب = اسم موصول + فعل .

ويتضح من هذا التحليل الذى ساعد على تقديمه هنا كتابات النحويين العرب أن :

ال + الصفة الصريحة

تنتمى الى

الذى + الجملة الفعلية

5 — ازدواجية مع فروق :

وطريقة :

الذى + الجملة الفعلية

لم تختف من الاستعمال بل ظلت تستعمل جنبا الى جنب مع الطريقة المتطورة عنها . اقصد طريقة :

ال + الصفة الصريحة .

وهذه الازدواجية فى الاداء أمر اتضح فى ذهن النحاة الاقدمين ، فهذا « ابن مالك » بعد سرده الموصولات الاسمية بنوعيها ومنها « ال » يقول :

وكلها يلزم بعده صلة . . .

ثم يفصل المسألة او يفرعها الى الطريقتين السابقتين فيقول عن طريقة « الذى » :

وجملة او شبهها الذى وصل . . .

ولم يفترق النحاة العرب فى تقريرهم هذه الازدواجية ، فالمسألة عندهم اجماعية .

ولما كانت الصفة مع « ال » فى قوة الفعل ، فقد اعتبرها النحاة من نوع الشبيه بالجملة ، وليست من نوع الجملة ، فاوجدوا بذلك نوعا جديدا من شبه الجملة خاصا بصلة « ال » وحدها . (57)

كما اختار معظم النحويين انه لما كانت الصفة الصريحة مع فروعها هى التى تقع صلة « ال » وتتصل بها اتصالا مباشرا ولا ينفصلان حتى كانهما كلمة واحدة — كان المستحسن اجراء الاعراب بحركاته المختلفة على آخر هذه الصفة الصريحة دون ملاحظة « ال » فهو يتخطاها برغم أنها اسم موصول مستقل . (58)

فالموصولات الاسمية ما عدا « ال » مبنية فى محل رفع او نصب او جر على حسب موقعها فى الجملة . اما « ال » فلا يقال فيها ذلك ، لان الاعراب يظهر فى الصفة المصاحبة .

هذا فرق .

كذلك تفترق طريقة « الذى » عن طريقة « ال » فى انه يجوز تقديم بعض اجزاء الصلة على بعض بحيث ينفصل المتقدم بين الموصول وصلته ، او بين اجزاء الصلة .

ففى مثل :

تفتح الورد الذى يسر العيون ببهائـــه

يجوز ان تقول :

تفتح الورد الذى ببهائه يسر العيون

او :

تفتح الورد الذى يسر ببهائه العيون

او :

تفتح الورد الذى ـ العيون ـ يسر ببهائه .

امـا « ال » فلا يجوز ذلـك فى صلتها ، لان « ال » مع صلتها الصفة تعتبر كالكلمة الواحدة : ولذا يظهر الاعراب على الصفة ـ كما سبق ـ .

وكون « ال » مع صلتها كالكلمة الواحـدة اعتبار لا يبعد عـن الفهم العـام الذى عـلى اساسه قوم النحاة العلاقة التركيبية القوية بين « الذى » وصلته .

فقد اعتبر النحاة « الذى » مع صلته اسما واحدا . ولا اصدق من قولهم : الصلة والموصول كالشىء الواحد تعبيرا عن قوة هذه العلاقة .

يقول « سيبويـه » :

« ان الذين فعلوا مع صلته بمنزلة اسم » (59)

كذا قال « ابن يعيش » :

« معنى الموصول الا يتم بنفسه ، وينتظـر الى كلام بعده تصله به ليتم اسما ، فاذا تم بمـا بعده كان حكمه حكم سائر الاسماء التامة يجوز ان يقع فاعلا ، ومفعـولا ، ومضافا اليه ومبتـدأ وخبرا . . » (60)

فقوة اتصال الموصول بما بعده امر يشترك فيه « الذى » و « ال » لكن « ال » مع ما بعدهـا تجاوزت « الاعتبار » الى « الامتزاج » الحقيقى المادى ، وصارت مع ما بعدها كلمة واحدة يظهر الاعراب عليهـا .

وعلى هذا لا مكان للقول بانه لو كانت « ال » اسما لظهر عليها الاعراب ، وكان للفعل فاعلان فى نحو جاء الضـــارب ومفعولان فى نحو ضربت الكاتب ، ولحرف الجر مجروران فى نحو مـررت بالضارب (61) .

فهى ـ كمـا سبق تقريره بجـلاء ـ اسم فى صورة الحرف وما بعدها فعل فى صورة الاسم ؛ وصورتها وصورة ما بعدها ساعدتا على امتزاج كل بالآخـر .

على أن الاعراب لم يكن العلامة التركيبيـة الوحيدة التى فقدتهـا « ال » فانها فى نفس الوقت لا ترى تغيرا فى صيغتها يشير الى عدد الموصوف او جنسه .

وهى فى النقطـة الاخيرة تشارك بقـيـة الموصولات « العامة » وان كان للاخيرة موقع من الاعراب .

والفقرة الاخيرة تضع ايدينا على تصنيف جديد للاسم الموصول فى اللغة العربية ، يضع فى اعتباره عاملين اساسيين مترابطين :

الاول :

الموقع الاعرابى للاسم الموصول

الثانى :

التغيير الصيغى فى اسم الموصولات الذى يشير الى :

ا ـ عدد الموصوف بالموصول

ب ـ جنس الموصوف بالموصول

وبناء على هذين العاملين ، استطيع ان اقدم التصنيف الثلاثى الاتى :

1 ـ الذى واخواته اللاميات

له موقع اعرابى يتغير حسب العدد والجنس

2 ـ من ـ ما ـ ذو ـ اى

لـه موقـع اعرابى لا يتغير حسب العدد والجنس

3 ـ ال

ليس لها موقع اعرابى ، لا تتغير حسب العدد والجنس

ويعتمد فى النوعين الثانى والثالث ـ وهو « العام » عند الاقدمين ـ على ضمائم الموصول للتعرف على عدده وجنسه . (62)

ولكن النوع الثالث يفترق عن النوع الثانى بافتقاد الموقع الاعرابى .

ويتضح من هذا التصنيف ان « ال » تمثل قمة التطور فى صيغة اسم الموصول ونحوه مما .

فالنوع الاول يتوفر فيه العاملان المشار اليهما .

والنوع الثانى يفقد عاملا من العاملين .

اما النوع الثالث فيفقد العاملين معا ، فيقترب بهذا من حالة « الحرفية » صورة ، ولكنه لا يزال يكشف عن صلته بالنوع الاول فى الوظيفة التركيبية السابق شرحها .

وواضح من العرض السابق أن « ال » الموصولة معادلة لتركيب « الذى » حين تكون صلته جملة فعلية فقط . وهذا يعنى أن النظامين السابقين لا يتساويان فى الضمائم الكلامية التى ترد بعد اسم الموصول .

وكانت هذه التفرقة واضحة لدى نحويينا القدماء

يقول « الزمخشرى » :

« ومجال « الذى » فى باب الاخبار أوسع من مجال اللام التى بمعناه ، حيث دخل فى الجملتين الاسمية والفعلية جميعا . ولم يكن للام مدخل الا فى الفعلية » .

وقد شرح « ابن يعيش » النص السابق مبينا ماهية الاخبار والطريقة التى ينبغى اتباعها فى هذا الاسلوب . وبدا « ابن يعيش » هنا رائدا فى تفكيره اصيلا فى منحاه ، لان ما قاله بهذا الصدد هو ما يردده دعاة نظرية ال

Transformational Grammar

وهى احدث نظرية فى علم اللغة توصل اليها Chomsky وآخرون ذاهبين الى أن وراء نحو اللغات المدروس نحو آخر يستقر فى وعى المتكلمين باللغة المعنية ، وان النحو الظاهر امامنا يتم نتيجة عملية « تحويلية » تصير المعنى واقعا ملموسا .

وقد سمى النحو المدروس « نحوا سطحيا » Surface structure والنحو الذى فى الوعى « النحو العميق » Deep structure والعملية التى تحول الثانى الى الاول سميت « تحويلى » Transformational (63).

ويقوم الذهن الانسانى بعمليات كثيرة اثناء تكوينه التراكيب اللغوية .

من هذا مثلا :

أ ــ الاحلال أو التناوب Substitution

ب ــ الحذف أو الطرح Delection (64)

وحديث النحويين عن العلاقة بين تركيبه « الذى » وتركيب « ال » الموصولة هو من هذا النوع .

كما أن حديث « ابن يعيش » عن الاخبار وطرق الحصول عليه من هذا اللون ايضا .

يقول « ابن يعيش » :

« والاخبار ضرب من الابتداء والخبر تصدر فيه الجملة « بالذى » أو بالالف واللام بمعناها ، وتجعلهما مبتدأ ، وتزحلق الاسم الى عجز الجملة واضعا مكانه ضميرا . . . فاذا قيل لك اخبر عن « زيد » من قولك : قام زيد بالذى قلت : الذى قام زيد . . . فان اخبرت عنه بالالف واللام قلت : القائم زيد ، فالالف واللام قائم مقام « الذى » ، واسم الفاعل الذى هو قائم عوض من قام . . . فان اخبرت عن « زيد » من قولك : زيد منطلق قلت : الذى هو منطلق زيد . . . فلو اخذت تخبر عنه بالالف واللام لم يصح ، لانك تحتاج أن تنقله الى اسم الفاعل ، واسم الفاعل انما يكون من الفعل لا من الاسم » .

فاذا حاولنا أن نضع شرح « ابن يعيش » على طريقة ال Transformation فنقول ان :

قام زيد

يمكن تحويلها الى :

(1) الذى قام زيد

(2) القائم زيد

لكن زيد منطلق

يمكن تحويلها الى :

الذى هو منطلق زيد

فقط . وهذا معنى أن « الذى » أوسع من « ال » ، لانها ترد مع نوعى الجملة : الفعلى والاسمى . أما « ال » فلا ترد الا مع « الفعلى » منه .

---

6 ــ ملاحظات :

1 ــ اعتبار « ال » اسما له نظير فيما ذهب اليه الكوفيون وبعض البصريين ، وكثير من

المتاخرين من ان « ال » قد تنوب عن الضمير المضاف اليه . وخرجوا على ذلك قوله تعالى : « فان الجنة هي المأوى » ومررت برجل حسن الوجه ، وضرب زيد الظهر والبطن ، اذا رفع الوجه والظهر والبطن : . . وجوز « الزمخشري » نيابتها عن الظاهر . . . . . وابو شامة نيابتها عن ضمير الحاضر . (66)

2 — الذى سهل تطور « الذى» الى « ال » ما فى « الذى » من شبه شديد بالحرف الذى سبق شرحه ، ثم ان « ال » جزء من « الذى » من الناحية الصوتية . وقد اخذ شبه الحرفية مع « ال » صورة مادية تجلت فى امتزاج « ال » مع ما بعدها مزجا مركبا عومل معه العنصران معاملة الكلمة الواحدة .

بل ان « ابن هشام » ذهب الى ان « الذى » موصول حرفى فى قوله تعالى : « تماما على الذى احسن » ، لانه « ان اعتبر موصولا اسميا يحتاج الى عائد . . . وكونه موصولا حرفيا فلا يحتاج لعائد اى تماما على احسانه » .(67)

3 — لا نحتاج الى « ال » الا فى الموضع الذى نحتاج فيه الى « الذى » . فنى مثل :

جاء الرجل الذى نجح

علينا ان نقول باستعمال الصفة المفردة :

جاء الرجل الناجح

وفى مثل :

جاء رجل نجح

نقول :

جاء رجل ناجح

وهذا دليل آخر من ادلة تعادل الطريقتين .

4 — تميل العاميات العربية المختلفة الى استعمال « ال » موضع « الذى » وان كانت تعمم فى هذا الاستعمال ، اى لا تقصر « ال » الوصف الصريح ، بل تدخلها على كل انواع الصلة التى ترد بعد « الذى » .

فالمعادلة هنا اخذت صورة « التطابق التام » وهذا دليل آخر على كون « ال » موصولة .

7 — احتراسان :

1 — لا تكون « ال » موصولة ، اذا وجد فى الكلام ما يدل على انها للعهد ، فتكون حرفة تعريف لا اسم موصول .

فنى مثل :

قابلت مخترعا فاكبرت المخترع

استشرت طبيبا فعملت بمشورة الطبيب .

فكلمة « ال » فى « المخترع » و « الطبيب » للعهد فهى اداة تعريف فقط (68)

2 — كذا ان غلبت الاسمية على الصفة لم تكن « ال » الداخلة عليها اسم موصول مثل : المنصور ، والهادى ، والمأمون ، والمتوكل . . . من اسماء الخلفاء العباسيين ، مثل : الحاجب لما فوق العين ، والقاهرة ، والمنصورة من اسماء المدن المصرية (69) .

هذا ما كان من مبدأ « تعدد الانظمة » فى التركيب العربى ، وتطبيقه على :

اولا :

الموصول الاسمى ، والموصول الحرفى

ثانيا :

العلاقة بين الموصول الاسمى الواصف ، وال + الصفة الصريحة

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الدكتور محمود شرف الدين

الهوامش :

1 — دراسات نقدية فى النحو العربى
2 — العربية ولهجاتها
3 — Foundations of long. P. 19
4 — Found. of long. P. 120
5 — دراسات فى علم اللغة ، القسم الثانى/ 147
6 — الاسراء /36
7 — امالى ابن الشجرى/58
9 — براءة/53
9 — معانى القرآن ج 1 /144
10 — الكتاب ج 1 / 449 ، ثم انظر امثلة لهذه الظاهرة فى مغنى اللبيب ج/174 — 187

11 — مغنى اللبيب ج 150/1
12 — حاشية الامير ج 150/1
13 — التين / 1 — 4
14 — العاديات / 1 — 6
15 — الشمس / 1 — 9
16 — ق / 1 — 4
17 — مغنى اللبيب ج 2 / 174
18 — النابغ / 170 ، 171
19 — شرح المفصل ج 139/3 ، ج 86/5
20 — شرح المفصل ج 139/3 ، شذور الذهب / 141 — 148

21 — شرح ابن عقيل / 22
22 — شرح المفصل ج 77/6 ، شرح ابن عقيل / 24 ، مغنى اللبيب ج 47/1 ، 48 ، النحو الوافى ج 1 هامش 251

23 — شرح ابن عقيل / 22
24 — النحو الوافى ج 291/1
25 — الكتاب ج 461/1
26 — الكتاب ج 465/1
27 — A Functional English Grammat. P. 137
38 — Thought and language P. 134
29 — الاشباه والنظائر ج 15/1
30 — شرح المفصل ج 138/3 ، 139 ، انظر ايضا 150

31 — مغنى اللبيب ج 73/2
32 — The English Language P. 63-61
33 — شرح المفصل ج 141/3 ، شرح ابن عقيل / 22 ، مغنى اللبيب ج 71/2 ، النحو الوافى ج 142/1

34 — مغنى اللبيب ج 72/2
35 — شرح المفصل ج 141/3
36 — شرح المفصل ج 141/3
37 — شرح المفصل ج 141/3
38 — شرح ابن عقيل / 25
39 — شرح المفصل ج 142/3

50 — الواقع ان كلام النحويين هنا مضطرب: ويكاد يوحى الى القارىء بانهم ذهبوا
40 — مغنى اللبيب ج 47/1
41 — النحو الوافى ج 1 هامش 251
42 — النحو الوافى ج 1 هامش 275
43 — مغنى اللبيب ج 48/1 ، النحو الوافى ج 251/1
44 — شرح المفصل ج 143/3 ، انظر ايضا 152
45 — شرح المفصل ج 151/3
46 — شرح المفصل ج 158/3
47 — النحو الوافى ج 1 / 251
48 — شرح المفصل ج 143/3 ، 144
49 — مغنى اللبيب ج 48/1 ، شرح ابن عقيل /25
50 — الواقع ان كلام النحويين هنا مضطرب ويكاد يوحى الى القارىء بانهم ذهبوا الى ان « ال » فى نحو الضارب والمضروب اداة تعريف . انظر حديثهم عن الاضافة غير المحضة فى شتى الكتب النحوية .

51 — مغنى اللبيب ج 48/2
52 — الكتاب ج 93/1
53 — — الكتاب ج 96/1
54 — شرح المفصل ج 143/3
55 — شرح المفصل ج 141/3
56 — شرح المفصل ج 154/3 ، 155
57 — شرح المفصل ج 147/3 ، راجع شرح ابن عقيل ، هامش التصريح ، والخضرى عند الكلام على بيت « ابن مالك » : وصفة صريحة صلة ال

58 — شرح المفصل ج 144/3 ، النحو الوافى ج 276/1

59 — الكتاب ج 95/1
60 — شرح المفصل ج 138/1
61 — شرح المفصل ج 144/3

62 — هناك احتمالات اخرى لاعراب « ذو » وتغيرها حسب العدد والجنس ، ولكنى اعتبرت اشهر لغاتها ، اقصد لغة « أهل طىء » شرح ابن عقيل /24

63 — Introduction to theoretical linguistics P. 247

64 — 26 . English Transformational Grammar P. 26

65 — شرح المفصل ج 156/3 ، 157
66 — مغنى اللبيب ج 52/1

وقد ساق العلامة الاستاذ على النجدى

لنيابة الالف واللام مناب الضمير اكتفى منها بالآتي :

« وفي آية « وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها » يبدو ـ والله اعلم بمراده ـ ان المراد عظام الحمار لانه المتحدث عنه ، وليس المراد العظام ايان كانت واذا تكون الالف واللام نائبتين من الهاء ، ولو ذكرت لقيل :

الى عظامه

وفي قول الشنفرى :

كان خفيف النبل من فوق عجسها
حوازب نحل اخطأ الغار مطنف

ربطت الالف واللام جملة النعت ، وهي : اخطأ الغار مطنف بالنعوت وهو نحل ، ولو جيء بالضمير على الاصل لقيل : غارها » .

مجلة مجمع اللغة العربية ج 26/2 ، 1966 .

67 ـ مغني اللبيب ج 137/2 ، انظر ايضا شرح المفصل ج 152/3

68 ـ النحو الوافي ج 1/هامش 251

69 ـ النحو الوافي ج 276/1

المراجع :

سيبويه ، ابن بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ـ 180 هـ

1 ـ الكتاب القاهرة ـ المطبعة الاميرية 1898

الفراء ، يحيى زياد بن عبد الله 144 ـ 207 هـ 207 هـ

2 ـ معاني القرآن القاهرة ، مطبعة دار الكتب 1955

ابن الشجري ، هبة الله على بن حمزة ، 450 ـ 542 هـ

3 ـ الامالي الشجرية القاهرة ـ مطبعة الامانة 1930

ابن يعيش ، أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن محمد 556 ـ 643 هـ

4 ـ شرح المفصل القاهرة ـ ادارة الطباعة المنيرية ابن هشام ، جمال الدين ، ابو محمد ، عبد الله بن يوسف 708 ـ 761 هـ

5 ـ مغني اللبيب القاهرة ، المطبعة الازهرية 1928

6 ـ شرح شذور الذهب القاهرة ، مطبعة السعادة 1963

ابن عقيل : عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله 698 ـ (700) ـ 769 هـ

7 ـ شرح ابن عقيل القاهرة ، عيسى الحلبي السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر 911 هـ

8 ـ الاشباه والنظائر حيدر اباد 1317 هـ عباس حسن (معاصر) اطال الله في عمره

9 ـ النحو الوافي القاهرة ، دار المعارف 1963

Bollard, Philip Bos Wood ;
10. - Thought, And Language, landon, 1934

Bryant, Bargret, M.

11. - A. Functional English Grammar, USA, 1959
Francis, W. Nelson.

12. - The English Language, Britain, 1969
Gray, Louis, H.

14. - Foundations of languages N.Y., 1960
Jacobs, Roderick A.

14. - English Transformational Grammar
USA, 1968 Lyans, John

15. - Introduction to Theoretical linguistics, Britain, 1969

ملاحظة :

المراجع العربية مرتبة ترتيبا تاريخيا ، والاجنبية مرتبة ترتيبا ابجديا حسب المؤلف .